مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد: 08/ العـدد: 01 (2022)، ص 505- 532

الظروف الاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة إلى الجنوب الجزائري

-دراسة ميدانية على عينة من العمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار-

The socio-culturel conditions of expatriâtes Africain workers to South of Alegria

- a Field study on a sample of expatriate African workers in the province of Adrar-

كريمة بن تركي[*1]، لعلى بوكميش[2]

[1] مخبر الدراسات الإفريقية جامعة أحمد دراية بأدرار (الجزائر)، Benterki-Karima@univ-adrar.edu.dz

[2] مخبر الدراسات الإفريقية جامعة أحمد دراية بأدرار (الجزائر)، boukemiche-laala@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/07 تاريخ النشر: 2022/06/11

ملخص: يهدف هذا البحث إلى التعرف على الظروف الاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة إلى المجتمع الجزائري عموماً، وإلى منطقة أدرار خصوصاً. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، والاستمارة كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من 95 عاملاً إفريقياً وافداً إلى ولاية أدرار.

وبعد تحليل المعطيات باستخدام التكرارات والنسب المئوية توصل البحث إلى نتيجة عامة مفادها أن الظروف الاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة عموماً تعكس أنهم يعيشون في مجتمعات مصغرة مشابهة لمجتمعاتهم الأصلية، الأمر الذي يمكنهم من إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية والثقافية الأصلية، لكن ذلك لم يمنعهم من المشاركة في الحياة الجزائرية من خلال ربط علاقات اجتماعية تتمثل أساساً في الصداقات، والمشاركة في بعض العادات والتقاليد الجزائرية.

كلمات مفتاحية: الظروف الاجتماعية؛ الظروف الثقافية؛ الهجرة؛ العمالة الإفريقية الوافدة؛ الجنوب الجزائري.

Abstract: This research aims to identify the social and cultural conditions of African workers coming to Algerian society in general, and to the Adrar region in particular, The research relied on the descriptive approach and the form as a tool to collect data form a sample consisting of 95 African workers.

After analyzing the data using iterations and percentages, the research reached a

*المؤلف المرسل

general conclusion that the social and cultural conditions of migrant workers generally reflect that they live in miniature societies similar to their indigenous societies. This enables them to reproduce the original social and cultural life. However, this did not prevent them from participating in Algerian life by linking social relations mainly represented in friendships, and participation in some Algerian customs and traditions.

Keywords: Social conditions; Cultural conditions; Immigration; African expat employment; Southern Algerian.

1. مقدمة:

تعد العمالة الإفريقية الوافدة إلى المجتمع الجزائري نموذج حي لظاهرة الهجرة، وهي تضرب بجذورها في عمق التاريخ الجزائري، نظراً للتشابه في المكونات السكانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الناتجة عن العوامل التاريخية المشتركة بين المجتمعات الإفريقية، والحديث عن العمالة الوافدة لا يعني الحديث عن انتقالهم جغرافياً فقط، بل يعني كذلك الحديث عن انتقالهم اقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً إلى مجتمع له خصائصه السكانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة به.

وبهذا لم تعد هذه الظاهرة جغرافية أو سكانية فقط، وإنما كذلك اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في آن واحد، خاصة في ظل تزايدها المستمر في الجزائر بشكل ملفت للنظر في الآونة الأخيرة مقارنة بفترات سابقة، حيث كانت (الجزائر) في وقت مضى تشكل أحد الدول المصدرة لهذه العمالة، أو منطقة عبور بحكم موقعها الجغرافي (القرب من أوروبا)، غير أنها في الوقت الراهن أصبحت من الدول المستقبلة لها. صحيح أن هناك تقارب جغرافي وتاريخي واجتماعي وثقافي بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى، غير أن خصوصية كل مجتمع تبقى قائمة، لهذا سنحاول من خلال هذا البحث الكشف عن الظروف الاجتماعية والثقافية في الواقع الاجتماعي الميداني من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: "ما هي الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها العمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار؟"، والتي تتفرع إلى التساؤلين الفرعيين التاليين:

- ما هي الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها العمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار؟
- ما هي الظروف الثقافية التي يعيش فيها العمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار؟

ونهدف من خلال هذا البحث إلى مجموعة من الأهداف لعل أبرزها ما يلي:

- الكشف عن الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة لإبراز الاختلافات الجوهرية بين الثقافة المحلية والثقافات الوافدة التي تختلف عن التركيبة السكانية والاجتماعية والثقافية لسكان أدرار.

- التعرف على الظروف الاجتماعية والمعيشية للعمالة الإفريقية الوافدة من خلال علاقاتهم الاجتماعية، ظروفهم السكنية.

- التعرف على الظروف الثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة من خلال لغات التواصل مع السكان المحليين، لباسهم، أكلهم، عاداتهم وتقاليدهم ومدى ممارستها في المجتمع الجزائري، المشاركة في ممارسة العادات الجزائرية.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي في هذا البحث باعتباره المنهج الأكثر ملاءمة للموضوع وإشكاليته وتساؤلاته، والأهداف المراد الوصول إليها، ويقتضي استخدام هذا المنهج إتباع مجموعة خطوات محددة ومتكاملة فيما بينها تتمثل في تحديد المشكلة، افتراض الفرضيات أو وضع تساؤلات، اختيار العينة، تصميم أدوات جمع البيانات بالإضافة إلى تفريغ المعلومات ثم تحليلها وتفسيرها وصياغة نتائج البحث، وهي نفس الخطوات التي اتبعناها.

كما تم الاعتماد على الاستمارة كأداة أساسية في جمع المعطيات من أفراد العينة، واعتبرناها الأداة المناسبة التي تمكننا من الوصول إلى المعطيات المرتبطة بالظروف الاجتماعية والثقافية للعمال الأفارقة الوافدين لولاية أدرار، بطريقة موجهة ومضبوطة، والتي طبقت (الاستمارة) على عينة قصدية مكونة من 95 عامل إفريقي بولاية أدرار، والتي يجب أن تتوفر في مفرداتها الشروط التالية:

- أن يكون العامل وافداً إلى منطقة أدرار من إحدى الدول الإفريقية.
- أن يكون العامل الوافد عاملاً في منطقة أدرار.
- أن يكون العامل الوافد مقيماً بمنطقة أدرار.

وقد أجريت الدراسة بولاية أدرار (باعتبارها المجال الجغرافي لبحثنا) وهي إحدى ولايات الجنوبية التي تقع بأقصى الجنوب الغربي الجزائري، والتي تبلغ مساحتها 427,968 كلم2، أما عدد سكانها يقدر بـ: 389,898 نسمة، تضم ولاية أدرار 11 دائرة و28 بلدية، كما تضم 04 مناطق أساسية تتمثل في منطقة توات (منطقة أدرار، رقان)، ومنطقة قورارة (تيميمون)، بالإضافة إلى منطقة تيديكلت (أولف)، وأيضاً منطقة تانزروفت (برج باجي المختار). وامتد هذا البحث من حيث المدة الزمنية بشكل عام من مارس 2020م إلى جوان 2021م.

2. الإطار النظري للبحث

1.2 تحديد مفاهيم الدراسة: جاءت مفاهيم هذا البحث تدور حول الهجرة، العمالة الوافدة، وقد تم تحديدها كما يلي:

1.1.2 تعريف الهجرة:

يوضح التعريف اللغوي للهجرة أنها "الخروج من أرض إلى أرض"(الفيروز أبادي، 2008: 1675)، كما أن "لفظ الهجرة مشتق من الهجر أي ضد الوصل" (ابن منظور، ب س: 250)، ومن ثم يتضح أن كلمة الهجرة هي اسم من الفعل هجر، يهجر، هجراناً، وتعني تغيير مكان الإقامة والعيش.

أما التعريف الاصطلاحي لمفهوم الهجرة يختلف باختلاف المجالات العلمية، حيث يبين التناول الديمغرافي (علم السكان) للهجرة أنها "ظاهرة جغرافية تعبر عن ديناميكية سكانية على شكل تنقل سكان من مكان، وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للأفراد، وهي جزء من الحركة العامة للسكان" (بولهواشات نجاح، 2010: 148).

وتعرف أيضاً بأنها "عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى، داخل حدود الدولة واحدة، أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة، أو بغير إرادتهم، وقد تكون على نحو دائم أو مؤقت"(جلبي علي عبد الرزاق، 2005: 81).

أما التناول الاجتماعي للهجرة يرى بأنها "ظاهرة اجتماعية يتم فيها التقاء الجماعات البشرية والتحامهم، عرفتها البشرية منذ ظهور الإنسان القديم، حيث أنها كانت ملازمة للإنسان فرضتها عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والحروب والمنازعات وانتشار الأوبئة والأمراض، حيث كانت الجماعات البشرية تتحرك من مناطق إقامتها العادية نحو مناطق أخرى يتحدد قربها أو بعدها وفقاً للإمكانيات المتاحة لهذا الإنسان"(أعبيد الزناتي إبراهيم، 2008: 119).

وهناك من يعرفها على أنها "انتقال فيزيائي لفرد أو جماعة، من منطقة إلى أخرى، أو من

قرية إلى أخرى بقصد التغيير الدائم نسبياً لمكان الإقامة" (عاطف غيث، 1970: 204).

في حين يبرز التناول القانوني أن الهجرة "هي مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائياً إلى إقليم دولة أخرى"(رشاد أحمد سلام، 2010: 03)، وتنقسم الهجرة من الناحية القانونية إلى قسمين: الأولى الهجرة القانونية "وتعني الانتقال للعيش من دولة إلى دولة أخرى وفق الضوابط والشروط التي يضعها النظام القانوني للدولة الأخيرة، ويصاحب الانتقال نية البقاء في الدولة المستقبلة لفترة طويلة"(محمد فتحي عيد، 2010، ص48)، أما الثانية فهي الهجرة غير القانونية والتي تتم خلافاً لتلك الضوابط والشروط.

يتضح من خلال التعاريف السابقة للهجرة أنها انتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد يكون انتقالهم داخلي أي داخل البلد الواحد، أو خارجي أي من بلد

لآخر، بصفة دائمة أو مؤقتة، طوعية أو إجبارية، لأسباب تختلف من فرد إلى فرد آخر، ومن جماعة إلى جماعة أخرى، ولكنها ترتبط أساساً بالرغبة في التغيير لأوضاع معينة.

أما إجرائياً فالهجرة هي انتقال الأفارقة من مجتمعهم الأصلي إلى المجتمع الجزائري للإقامة بصفة نهائية أو مؤقتة، بصورة فردية أو جماعية، بطريقة قانونية أو غير قانونية.

2.1.2 تعريف العمالة الوافدة:

يبين التعريف اللغوي لمفهوم العمالة أنه "كلمة مشتقة من العمل، وتعني حرفة العامل، أجرة العامل ورزقه"(المنجد الإعدادي: ص44)، وهي جمع عمال ومفردها عامل، وهو الرجل الذي عمل عملاً أي "مهن وصنع وفعل" (البستاني بطرس، 1987: 633).

ونشير إلى أن كلمة العمالة "تستخدم في الإحصاءات الحكومية وهي تعبر عن مجموع الأشخاص الذين يعملون في أعمال يتقاضون عنها أجور، وقد تكون العمالة مؤقتة أو دائمة أو عرضية"(غطاس نبيه، د.س: 194)، وتعبر كذلك "عن مجمل الأفراد ممن بلغوا السن القانونية للعمل سواء الباحثين عن العمل و لم يجدوه، أو القادرين عليه والملتحقين به، أو من هم في طور الإعداد والتدريب له"(الغيث محمد، 1996: 16).

بينما مفهوم الوافد يعبر عن "ذلك الفرد الذي ينتقل من دولة إلى دولة أخرى لغرض معين سواء كان قدومه إلى تلك الدولة بقصد العمل أو الزيارة أو السياحة أو غير ذلك"(رحمان عودة الصباح بسمة، 2014: 03).

من ثم تعني العمالة الوافدة "العمال الغير مولودين بالبلد وغير متجنسين بجنسيتها ويعملون أو يرغبون في العمل فيها وتنظم معظم تشريعات العمل استخدام العمال الأجانب حيث تنص على وجوب حصولهم على ترخيص لمزاولة العمل"(البدوي أحمد زكي، 1984: 11).

أما إجرائياً تعني العمالة الوافدة كل العمال الأفارقة الذين انتقلوا للإقامة والعيش بالمجتمع الجزائري بصفة دائمة أو مؤقتة، ويزاول عملاً دائم أو مؤقت، في القطاع الحكومي أو غير الحكومي.

3. الإطار الميداني للبحث (عرض البيانات وتحليلها)

1.3 البيانات الشخصية للعمالة الإفريقية الوافدة:

- جدول (01) يوضح توزيع المبحوثين حسب السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25 سنة	13	% 13.68
[25-35[	49	% 51.57
[35-45[	27	% 28.42
[45-55[	06	% 06.31
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

ما يمكن ملاحظته من الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ: 51.57 % من المبحوثين الذين يتراوح سنهم من 25 سنة إلى 35 سنة، تليها نسبة 28.42 % مثلت الذين يتراوح سنهم من 35 إلى 45 سنة، ثم تليها نسبة 13.68 % مثلت العمال الذين يقل سنهم عن 25 سنة، ثم في المرتبة الأخيرة العمال الذين يتراوح سنهم من 45 سنة إلى 55 سنة بنسبة تقدر بـ: 06.31 %.

من خلال قراءة هذه الإحصائيات نتوصل إلى نتيجة عامة مفادها أن ظاهرة الهجرة شملت فئات عمرية مختلفة ولم تقتصر على فئة عمرية دون أخرى، حيث أن أصغر سن كان أقل من 25 سنة، وأكبر سن فاق 50 سنة، ويتراوح سن العمال الأفارقة الوافدين إلى المجتمع الجزائري ما بين 14 سنة و 55 سنة، وهذا رغم المشقة والمتاعب والصعوبات التي يواجهها الفرد خلال هجرته.

كما أن أكبر نسبة سجلت عند الفئة العمرية من 25 سنة إلى 35 سنة وهي فئة شابة وأكثر حيوية، وقادرة على تحمل متاعب الهجرة ومواجهتها، وهي أيضاً الفئة الأكثر تضرراً من عدم وجود عمل يوفر لهم دخل، انخفاض الأجور، سوء الظروف الاجتماعية، وكذلك باعتبارها الفئة المقبلة على الزواج وتكوين أسرة، وزيادة تحمل المسؤولية.

وسجلت نسبة 28.42 % لدى الفئة العمرية من 35 سنة إلى 45 سنة هي فئة تعبر أغلبيتها على العمال المتزوجين الذين لديهم مسؤولية إعالة أسرهم وأبنائهم، وحتى إعالة آبائهم، غير أننا نلاحظ تدني النسبة لدى الفئتين العمريتين الأقل من 25 سنة (بنسبة % 13.68) ومن 45 سنة إلى 55 سنة (بنسبة 06.31 %)، فالفئة الأولى فئة شابة في مقتبل العمر أما الفئة الثانية فئة الشيوخ.

- جدول (02) يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	83	% 87.36
أنثى	12	% 12.63
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من الجدول أن نسبة تقدر بـ: 87.36 % من العينة هي ذكور، مقابل نسبة تقدر بـ: 12.63 % من العينة إناث.

انطلاقاً من هذه الإحصائيات نلاحظ أن ظاهرة الهجرة مست بشكل كبير جداً فئة الذكور باعتبارها الفئة الأكثر حاجة للعمل الذي يوفر لهم دخلاً، وكذلك الفئة التي تحمل مسؤولية تلبية متطلباتهم ومتطلبات أسرهم، وهذا لا يعني أنه لا يوجد هجرة الإناث التي أصبحت تشكل نوع من الأنواع التي تتخذها الهجرة في الآونة الأخيرة، وإنما المفردات التي قمنا بمقابلتهن كانت هجرتهن من مجتمعاتهن من أجل الالتحاق بأزواجهن ولم شمل الأسرة التي كانت مفككة في نظرهن بسبب هجرتهم ووافقن على مقابلتهن عكس الأخريات.

- جدول (03) يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
أمي	15	% 15.78
يقرأ ويكتب	15	% 15.78
ابتدائي	10	% 10.52
متوسط	19	% 20
ثانوي	17	% 17.89

جامعي	19	% 20
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يعكس الجدول أن أكبر نسبة يتقاسمها كل من العمال الوافدين الجامعيين وذوي مستوى دراسي متوسط بنسبة تقدر بـ: 20 %، أما المرتبة الثانية يحتلها العمال الذين لديهم مستوى ثانوي بنسبة بلغت 17.89 %، أما المرتبة الثالثة التي تمثل 15.78 % يتشارك فيها كل من العمال الأميين والذين يعرفون القراءة والكتابة، في حين تأتي في المرتبة الأخيرة نسبة العمال الذين لديهم مستوى ابتدائي، والتي بلغت 10.52 %.

بعد القراءة الإحصائية للنسب الواردة في الجدول نتوصل إلى أن المستوى التعليمي للعمال الأفارقة الوافدين إلى المجتمع الجزائري ينقسم إلى:

- بدون مستوى تعليمي: يشمل العمال الأميين بنسبة 15.78 %.
- مستوى تعليمي منخفض: يتضمن مستوى يقرأ ويكتب والابتدائي بنسبة 26.3 %.
- مستوى تعليمي متوسط: يشمل العمال الذين لديهم مستوى التعليمي متوسط وثانوي بنسبة 37.89 %.
- مستوى تعليمي مرتفع: يشمل العمال الجامعيون بنسبة 20 %.

وعليه يتضح أن ظاهرة الهجرة شملت عمال أفارقة من مستويات تعليمية مختلفة، ولم تقتصر على عمال منعدمي المستوى أو ذوي مستوى تعليمي منخفض، والذي قد يكون سبباً في عدم حصولهم على عمل في مجتمعاتهم الأصلية، الأمر الذي يدفعهم للهجرة بحثاً عن عمل، بل يوجد عمال جامعيون تركوا مجتمعاتهم وانتقلوا للعيش في المجتمع الجزائري، وهو ما يعرف بهجرة الكفاءات العلمية سواء للبحث عن فرص عمل أو من أجل البحث عن أجر أكبر وامتيازات أفضل، أو هروباً من تدهور ظروف العمل والمعيشة بسبب انتشار البطالة وانخفاض الأجور، وتدني المستوى الاجتماعي والمعيشي.

- جدول (04) يوضح توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية.

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	42	% 44.21
متزوج	50	% 52.63
مطلق	/	/
أرمل	03	% 03.15
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

نرى من خلال نتائج الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ: 55.17 % من العمال الأفارقة الوافدين متزوجين، في حين هناك نسبة 41.37 % تمثل العمال العزاب، بينما هناك ما نسبته 03.44 % منهم أرامل.

يتضح من النسب السابقة أن هناك فئتين من العمال الأفارقة الوافدين، فئة المتزوجين

الذين هم مسئولون عن زوجة، وأبناء زيادة على مسؤولية إعالة آبائهم، وفئة العزاب الذين هم مسئولون على إعالة آبائهم إلى جانب تفكيرهم في الزواج ومشروع تأسيس أسر، كل هذه العوامل من شأنها أن تكون دافعاً قوياً للتفكير في الهجرة إلى مجتمع آخر بحثاً عن مصدر للرزق والكسب أو بحثاً عن دخلاً أكبر محاولين بذلك توفير متطلباتهم ومتطلبات عائلاتهم وتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، خاصة وأن أغلب المجتمعات الإفريقية تتميز بهشاشة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب غياب مخططات تنموية حقيقية.

- جدول (05) يوضح توزيع المبحوثين حسب البلد الأصلي.

البلد الأصلي	التكرار	النسبة المئوية
المغرب	18	% 18.94
موريتانيا	03	% 03.15
النيجر	27	% 28.42
مالي	23	% 24.21

السينيغال	04	% 04.21
مصر	15	% 15.78
غينيا	03	% 03.15
الكوت ديفوار	01	% 01.05
السودان	01	% 01.05
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

تؤكد بيانات الجدول أن أعلى نسبة تقدر بـ: 28.42 % من المبحوثين من دولة النيجر، ونسبة تقدر بـ: 24.21 % مثلت العمال الوافدين من مالي، أما العمال الوافدين من دولة المغرب تقدر نسبتهم بـ: 18.94 %، في حين أن نسبة العمال الوافدين من دولة مصر تقدر بـ: 15.78 %، بينما قدرت نسبة العمال الوافدين من دولة السينيغال بـ: 04.21 % وسجلت نسبة 03.15 % لكل من العمال الوافدين من دولة موريتانيا وغينيا، أما الوافدين من دولتي الكوت ديفوار والسودان

تقدر نسبتهم بـ: 01.05 %.

من ثم يظهر أن أغلب العمال الأفارقة الوافدين إلى الجنوب الجزائري هم بالترتيب من دولة النيجر، فدولة مالي، ثم دولة المغرب، ثم دولة مصر، وهي دول مجاورة للدولة الجزائرية أو قريبة منها عموماً ومنطقة الجنوب الجزائري خصوصاً، بل لها حدود جغرافية وسياسية معها، الأمر الذي يفسر التوافد الكبير لهذه العمالة سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية، وهذا الأمر يساعدهم على المحافظة على صلاتهم بمجتمعاتهم الأصلية وعائلاتهم وأصدقائهم...الخ.

- جدول (06) يوضح توزيع المبحوثين حسب مدة إقامتهم بالجزائر.

مدة الإقامة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 05 سنوات	48	% 50.52
[05 سنوات-10 سنوات[	26	% 27.36
[10 سنوات- 15 سنة[	09	% 09.47
من 15 سنة فأكثر	12	% 12.63

المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال الجدول أعلاه نرى أن أغلبية العمال الأفارقة الوافدين تقل مدة إقامتهم بالجزائر عن 05 سنوات، والذين تقدر نسبتهم بـ: 50.52 %، وتليها نسبة العمال الأفارقة الوافدين الذين تتراوح مدة إقامتهم من 05 سنوات إلى 10 سنوات وهو ما تمثله نسبة 27.36 %، ثم تليها نسبة العمال الذين تتراوح مدة إقامتهم من 15 سنة فأكثر والتي تقدر بـ: 12.63 %، ثم نسبة العمال الذين تتراوح مدة إقامتهم من 10 سنوات إلى 15 سنة وقدرت بـ: 09.47 %.

توضح هذه الإحصائيات أن الكثير من العمال الأفارقة الوافدين تبلغ مدة إقامتهم أقل من 05 سنوات، أي أنهم توافدوا إلى المنطقة في السنوات القليلة الماضية، وهذا مؤشر على ارتفاع أعدادهم بشكل ملفت للنظر في الآونة الأخيرة بمنطقة الجنوب الجزائري (أدرار)، مما يعني أن العامل الإفريقي الوافد أصبح يجد ظروفاً ملائمة لاستقراره نسبياً فيه واندماجه اجتماعياً وثقافياً، وأيضاً مؤشر على أن المجتمع الجزائري أصبح في الوقت الراهن من المجتمعات المستقبلة للعمالة الوافدة، والذي كان في وقت مضى يشكل أحد المجتمعات المصدرة لها، أو منطقة عبور لها بحكم موقعه الجغرافي (القرب من أوروبا)، وهذا يعني أنه أصبح من المجتمعات المستقبلة للعمالة والمرسلة لها ومنطقة عبور في آن واحد.

- جدول (07) يوضح توزيع المبحوثين حسب كيفية دخولهم إلى الجزائر.

كيفية الدخول	التكرار	النسبة المئوية
بطريقة قانونية	28	% 29.47
بطريقة غير قانونية	67	% 70.52
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من الاتجاه العام لمعطيات الجدول أن أكبر نسبة تمثل 70.52 % من المبحوثين دخلوا التراب الجزائري بطريقة غير قانونية، بينما هناك نسبة 29.47 % منهم دخلوا بطريقة قانونية.

جاءت النسب تبين مدى تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية الوافدة في المجتمع الجزائري، والتي فرضتها مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها التي تعرفها الكثير من المجتمعات الإفريقية، وهذا إلى جانب ظاهرة الهجرة غير الشرعية النازحة التي لا زالت تشكل مشكلاً وتحدياً حقيقياً للدولة الجزائرية.

كما بينت (النسب) أن أغلبية العمال الوافدين دخلوا التراب الجزائري بطريقة تخالف القواعد والقوانين والأعراف المتعارف عليها بين مجتمعات العالم بشكل عام، و بين المجتمعات الإفريقية بشكل خاص، حيث يتم التوافد إلى المجتمع الجزائري بالدخول عبر الحدود البرية بدون وثائق بحكم قرب المسافة بين المجتمع الجزائري ومجتمعات العمال الأفارقة الوافدين مثل: مالي، النيجر، المغرب...وغيرها، أو بالدخول في البداية بطريقة قانونية ثم يتم تجاوز مدة الإقامة المحددة قانوناً هذا من الناحية القانونية، أما التفسير الاجتماعي والثقافي لذلك يمكن ربطه بالعلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى خصوصاً مع دول الساحل، والتي تكونت عبر التاريخ، ومن مظاهر هذه العلاقات في المجال الاجتماعي الزواج والتصاهر والقرابة، أما في المجال الثقافي المتجسدة في نشر الدين الإسلامي والعلم...وغير ذلك، بينما تتمثل في المجال الاقتصادي في المبادلات التجارية التي تربط بين الولايات الجنوبية الجزائرية (من بينهم ولاية أدرار) والدول المجاورة، وهذه العلاقات تكونت بفضل ظاهرة الهجرة، والتي أصبحت تلغي الحدود السياسية والجغرافية الفاصلة بين الجزائر والمجتمعات الإفريقية على وجه العموم ودول الساحل على وجه الخصوص، مما أدى إلى اعتبار الحدود الجغرافية لا وجود لها من الأساس، وعبورها أمر مشروع.

2.3 الظروف الاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة:

- جدول (08) يوضح العمل الذي يزاوله المبحوثين في الجزائر.

العمل الممارس في الجزائر	التكرار	النسبة المئوية
في المجال الإداري	15	% 15.78
في المجال التجاري	07	% 07.36
في المجال الحرفي	65	% 68.42
في المجال الزراعي	01	% 01.05
آخر	07	% 07.36
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يعكس الجدول أن نسبة تقدر بـ: 68.42 % من المبحوثين يمارسون أعمال حرفية في المجتمع الجزائري، بينما تقدر نسبة المبحوثين العاملين في المجال الإداري بـ: 15.78 %، في حين قدرت نسبة المبحوثين العاملين في المجال التجاري، والمبحوثين الذين يمارسون نشاط غسل الملابس والأغطية والأفرشة بـ: 07.36 %، أما المبحوثين الذين يمارسون أعمال زراعية قدرت نسبتهم بـ: 01.05 %.

من ثم يتبين أن الأعمال الممارسة بكثرة من طرف العمال الأفارقة الوافدين هي الأعمال الحرفية المتجلية في الخياطة، الطرز، البناء، الإسكاف، الصباغة والديكور، فالمتجول في شوارع المدينة يرى بعض العمال الذين يقومون بإصلاح الأحذية في الشارع، والذين يتنقلون من مكان لآخر هروباً من أشعة الشمس، ولعلهم يجدون من هو بحاجتهم، كما يرى أيضاً خاصة في السوق الرئيسي للمدينة الذي أصبح يعج بمحلات الخياطة والطرز، وفي الغالب يمارس مهنة الخياطة عمال أفارقة بل حتى أصحاب المحلات أفارقة سواء يقومون بتلبية حاجيات السكان أو خياطة ألبسة بأشكال وألوان تعبر عن ثقافتهم لمختلف الفئات الاجتماعية ثم عرضها للبيع، وأصبحت هذه الألبسة تلاقي رواجاً لدى السكان المحليين رغم غلاء ثمنها خاصة التوارق منهم، وهذا يرجع للتشابه بين الزي التارقي والزي

الإفريقي، كما يلاحظ المتجول أيضاً أن مختلف المشاريع العمرانية تنجز من طرف هذه العمالة كونها مرغوب فيها من طرف أصحابها.

أما عملهم في المجال التجاري يتجسد في عرض منتجاتهم على الأرصفة لغرض البيع، ولعل أبرز هذه المنتجات مختلف الكريمات للوجه والشعر والجسم، ساعات اليد، النظارات الشمسية، أعواد السواك، المسك، روائح وعطور، الحلي(بلاكيور)...وغيرها من المقتنيات.

وبذلك نتوصل إلى أن:

- العامل الإفريقي أصبح يحل محل العامل الجزائري في مجالات عديدة خاصة المجال الحرفي، ويرجع ذلك إلى عزوف هذا الأخير عن ممارستها رغم توفر مراكز للتكوين في هذه الاختصاصات، وبالتالي يلجأ السكان إلى هذه العمالة الإفريقية الوافدة لتلبية احتياجاتهم.

- الأعمال التي يزاولها العامل الإفريقي تبتعد عن المجال الحكومي (المؤسساتي)، بالتالي فهي

تتميز بدخل مادي غير مستقر، وكثيراً ما تغيب فيها الحماية الاجتماعية والمهنية.

- الأعمال الممارسة من طرف العمال الأفارقة الوافدين هي أعمال معروفة بصعوبتها، وتزداد صعوبة في فصل الصيف المعروف بارتفاع درجات الحرارة بالمنطقة خاصة تلك الأعمال التي تعرضهم لأشعة الشمس كالبناء، البيع، الإسكاف...وغيرها.

- جدول (09) يوضح توزيع المبحوثين حسب مكان السكن.

مكان السكن		التكرار	النسبة المئوية
منزل	مستأجر	62	% 65.26
	ملك شخصي	03	% 03.15
	وظيفي	18	% 18.94
	آخر	03	% 03.15
كوخ		03	% 03.15
الشارع		02	% 02.10
آخر		04	% 03.15

المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتبين من الجدول أن نسبة 90.5 % من المبحوثين يسكنون في منازل، حيث سجلت نسبة 65.26 % منهم يسكنون في منازل مستأجرة، ونسبة 18.94 % منهم يسكنون في المنازل الوظيفية، ونسبة 03.15 % منهم يسكنون في منازل خاصة، ونفس النسبة (% 03.15) للمبحوثين الذين يسكنون في مساكن أقاربهم (آخر)، أما المبحوثين الذين يسكنون في أكواخ تقدر نسبتهم بـ: 03.15 %، ونفس النسبة (03.15 %) سجلت للمبحوثين الذين يسكنون في مكان عملهم (آخر)، وسجلت نسبة الذين يسكنون في الشارع 02.10 %.

من خلال قراءة النسب نلاحظ أن العمال الأفارقة الوافدين يسكنون في منازل مستأجرة من السكان الجزائريين سواء العمال العزاب أو العمال المتزوجين المقيمين لوحدهم أو المقيمين مع أسرهم، وهو ما يمكن تبريره بالقوانين التي تمنعهم من الحق في تملك أي شيء عموماً والمنازل خصوصاً حيث عبر أحد العمال بأنهم ممنوعون حتى من حق تملك دراجة نارية وسياقتها، خاصة بالنسبة للعمال الوافدين الذين تزيد مدة إقامتهم عن 10 سنوات، لأن مستحقات الإيجار أصبحت تثقل كاهلهم، في ظل انخفاض الدخل الذي يحصلون عليه من أعمالهم.

- جدول (10) يوضح إذا كان للمبحوثين أصدقاء.

وجود أصدقاء		التكرار	النسبة المئوية
	جزائريون	67	% 36.21
	وافدين من بلدك	62	% 33.51
	وافدين من قريتك	01	% 0.54
	وافدين من قبيلتك	/	/
	وافدين من مدينتك	03	% 01.62
	وافدين من نفس عرقك	/	/
	وافدين من نفس ديانتك	10	% 05.40
	وافدين من نفس لغتك	04	% 02.16

	وافدين من جنسيات أخرى	38	% 20.54
لا		/	/
المجموع		*185	%100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من الجدول أن نسبة 100 % من المبحوثين لديهم أصدقاء،حيث نجد نسبة 36.21 % لديهم أصدقاء من الجزائر، ونسبة 33.51 % لديهم أصدقاء وافدون من بلدهم الأصلي، ونسبة 20.54 % لديهم أصدقاء وافدون من جنسيات أخرى، ونسبة 05.40 % لديهم أصدقاء وافدون من نفس ديانتهم، ونسبة02.16 % لديهم أصدقاء وافدون من نفس لغتهم، ونسبة 01.62 % لديهم أصدقاء وافدون من مدينتهم، ونسبة 0.52 % لديهم أصدقاء وافدون من قريتهم.

نلاحظ من خلال ما سبق أن العمال الوافدون يكونون علاقات صداقة مع الجزائريين بشكل ملحوظ، وهي عبارة عن صلات جديدة يربطها الوافدون في المجتمع الجزائري بعدما قطع علاقاته وصلاته مع أهله وأقاربه وأصدقائه في مجتمعهم الأصلي، وربما يرجع ذلك إلى أنهم أصحاب الأرض على دراية بكافة أحوال المجتمع الجزائري، وبإمكانهم تقديم المساعدة لهم، ويعكس ذلك العلاقات الطيبة بين الجزائريين والوافدين الأفارقة التي تضرب بجذورها في عمق التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الإفريقي، كما أن الصداقات بين الوافدين والجزائريين أمر حتمي، بحتمية تواجد الجزائريين في كل علاقة ينوي الوافدون ربطها، حيث نجدهم أرباب عمل، زملاء في العمل، جيران، أصحاب المنازل...الخ.

كما نجد أيضاً أن العمال الوافدون يكونون علاقات صداقة مع أبناء بلدانهم والذين هم في الغالب من نفس اللغة والدين والعادات والتقاليد بل من نفس القبيلة أو

* ارتفاع عدد أفراد عينة الدراسة بسب اختيارهم أكثر من إجابة واحدة.

القرية التي يقطنون فيها في بلدهم الأصلي، وحسب اعتقادنا أولئك العمال يجدون صعوبات في علاقاتهم مع الجزائريين من حيث التواصل والتفاهم لذلك يربطون علاقات صداقة مع أبناء بلدانهم لأنهم أكثر سهولة للتواصل والتفاهم والانسجام، ومن أجل إعادة إنتاج نفس علاقات الصداقة التي كانت سائدة في مجتمعاتهم الأصلية.

- جدول (11) يوضح مدى حدوث شجار بين المبحوثين والجزائريين.

حدوث شجار بين المبحوثين والجزائريين		التكرار	النسبة المئوية
نعم	التعرض للسرقة	03	% 03.15
	التعرض لقطع الطريق	04	% 04.21
	آخر	20	% 21.05
لا		68	% 71.57
المجموع		95	%100

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال الجدول نجد نسبة 71.57 % من المبحوثين أعربوا بأنهم لم يحدث بينهم وبين الجزائريين أي شجار، وفي المقابل نجد نسبة 28.41 % منهم كشفوا عن وقوع شجار بينهم وبين الجزائريين.

تعكس النتائج السابقة أن الشجارات تقل بين الجزائريين والوافدين، وهذا الأمر يمكن تفسيره في اعتقادنا برغبتهم في الابتعاد عن المشاكل التي من شأنها أن تجلب لهم المصاعب والمتاعب في مجتمع ليس بمجتمعهم خاصة وأن أغلبيتهم وافدون بطريقة غير شرعية كما رأينا سابقاً، لذلك نجدهم يتوخون الحذر في علاقاتهم مع الجزائريين لتفادي المشاكل مهما كان نوعها، وهذا للعيش في سلام وراحة وطمأنينة، وللتركيز بشكل أساسي على العمل من أجل

تحقيق أهدافهم التي تركوا مجتمعاتهم من أجلها.

وبالرغم من ابتعاد العمال الوافدين عن كل ما من شأنه أن يثير شجارات بينهم وبين الجزائريين إلا أنه وقعت شجارات بينهم، وكانت هذه الشجارات نتيجة لتعرض الوافدين لقطع الطريق والسرقة من طرف أبناء المنطقة، حيث عبر بعض الوافدين أن

تصرفات بعض الجزائريين معهم تخلق شجارات بينهم، ويتم حل هذه الشجارات بتدخل الشرطة.

- جدول (12) يوضح توزيع المبحوثين حسب دياناتهم.

ديانــة المبحوثين	التكرار	النسبة المئوية
الإسلام	94	% 98.94
المسيحية	01	% 01.05
المجموع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من خلال معطيات الجدول أن جل المبحوثين يعتنقون الدين الإسلامي، وهو ما تعكسه نسبة 98.94 %، أما المبحوثين الذين يعتنقون المسيحية تقدر نسبتهم بـ: % 01.05.

يظهر من ملاحظة معطيات الجدول أن كل العمال الأفارقة الوافدين للمجتمع الجزائري يعتنقون الدين الإسلامي، هذا الأخير الذي يعتبر أحد القواسم المشتركة بين الجزائر والمجتمعات الإفريقية الأخرى، من ثم يتضح أن المهاجرين بصفة عامة والعمال الأفارقة الوافدين بصفة خاصة يأخذون عامل الدين إلى جانب عوامل أخرى في اختيارهم للمجتمع الذي يودون الهجرة إليه، أين يجدون نفس المعتقدات والسلوكات والعادات الدينية...الخ، لهذا يجد الوافدين أنفسهم يشاركون في ممارسة العادات والمعتقدات الدينية الجزائرية مثل "العبادات: الصلاة، الصوم...وغيرها، والمشاركة أيضاً في الأعياد والاحتفالات الدينية كعيد الفطر، العيد الأضحى، أول محرم، عاشوراء...وغير ذلك، وأيضاً الاحتفال بالمولد النبوي الشريف" هذا ما عبر عنه بعض العمال الوافدين من المغرب، مالي، النيجر، مصر...وغيرهم، وهذا الأمر يحقق للوافدين نوع من الاستقرار الاجتماعي والثقافي والديني، حيث لا يجدون اختلافات كبيرة بل يشعرون بأنهم في مجتمعاتهم الأصلية.

- جدول (13) يوضح اللغة أو اللهجة التي يستخدمها المبحوثون للتواصل مع الجزائريين.

اللغة المستخدمة للتواصل مع الجزائريين	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربيــة	26	% 27.36
اللغة الفرنسيـة	30	% 31.57
اللغة الانجليزيـة	/	/
لهجتهم المحليـة	21	% 22.10
لهجتك المحليـة	18	% 18.94
المجمـوع	95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من الجدول أن هناك نسبة تبلغ 31.57 % من المبحوثين يستخدمون اللغة الفرنسية للتواصل مع الجزائريين، في حين هناك نسبة 27.36 % من المبحوثين يستخدمون اللغة العربية للتواصل معهم، بينما هناك نسبة 22.10 % من المبحوثين يستخدمون اللهجة المحلية للجزائريين (التواتية) للتواصل معهم، وهناك أيضاً نسبة % 18.94 من المبحوثين يستخدمون لهجاتهم المحلية للتواصل مع الجزائريين.

يتضح مما تقدم أن اللغة التي يستخدمها العمال الأفارقة الوافدين للتواصل مع الجزائريين هي اللغة الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية في البعض الآخر كالمجتمع المالي والنيجيري...وغيرهما، وهي اللغة الثانية في المجتمع الجزائري، ونقطة اشتراك بين هذا الأخير والمجتمعات الإفريقية الأخرى نتيجة العوامل الاستعمارية المشتركة بينهم، هذا إلى جانب اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية في المجتمع الجزائري، وهي لغة يشترك فيها هذا الأخير مع بعض المجتمعات الإفريقية كالمجتمع المغربي والمصري والتونسي وبعض دول جنوب إفريقيا...وغيرهم، ومنه يتبين أن اللغتان العربية والفرنسية هما اللغتان الأكثر استخداماً في التواصل بين الجزائريين والوافدين باعتبارهما لغتان معروفتان ومفهومتان في المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى.

- جدول (14) يوضح طبيعة أكل المبحوثين ومكان تناوله.

طبيعة أكل المبحوثين ومكان تناوله		التكرار	النسبة المئوية
مأكولات بلدك الأصلي	في مطاعم الجزائريين	12	% 12.63
	في مطاعم الوافدين	04	% 04.21
	تحضرها بنفسك في البيت	25	% 26.31
مأكولات جزائرية	في المطاعم	49	% 51.57
	تحضرها بنفسك	03	% 03.15
	في بيوت الجزائريين	02	% 02.10
المجمـــــوع		95	%100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يظهر من خلال بيانات الجدول أن المبحوثين الذين يتناولون مأكولات جزائرية بلغت نسبتهم 56.82 %، حيث نجد نسبة 51.57 % منهم يتناولونها في المطاعم، ونسبة 03.15 % منهم يحضرونها بأنفسهم، ونسبة 02.10 % منهم يتناولونها في بيوت الجزائريين، بينما بلغت نسبة المبحوثين الذين يتناولون مأكولات بلدانهم الأصلية 43.15 %، إذ نجد نسبة 26.31 % منهم يحضرونها في بيوتهم، ونسبة 12.63 % يتناولونها في مطاعم الجزائريين، ونسبة 04.21 % منهم يتناولونها في مطاعم الوافدين.

يتضح من النسب أعلاه أن هناك فئتين من العمال الوافدين، الأولى وهي الغالبة يتناولون أكلات جزائرية تتمثل في الكسكس(الطعام أو العيش كما هو معروف محلياً)، البطاطا المقلية، الدجاج المشوي...الخ، وغالباً ما يتم تناولها إما في المطاعم المحلية أو المطاعم الخاصة بالشركات الأجنبية أو في بيوت السكان المحليين، حيث نجد أن العمال مستقرين من حيث السكن ومقيمين لوحدهم غالباً ما يتناولون وجبات سريعة من المطاعم المحلية باعتبارها وجبات متوفرة وسهلة الحصول عليها، وليس لديهم خيار آخر بالنسبة للبعض، وباعتبارها تعكس ثقافة جديدة بالنسبة للبعض الآخر.

أما الفئة الثانية وهي لا تقل عن الأولى وتشمل العمال المستقرين بأسرهم وعائلاتهم بالمنطقة، الأمر الذي يمكنهم من تناول مأكولات بلدانهم الأصلية في بيوتهم، إضافة إلى العمال الذين يقصدون المطاعم التي تم إنشاؤها من قبل الوافدين كالماليين والنيجيريين مثلاً، والتي تحضر وتقدم وجبات تقليدية خاصة ببلدانهم الأصلية كالأرز، الميناما-هي عبارة عن لحم خروف مشوي على الفحم توضع عليه توابل خاصة بذلك، وهي معروفة كثيراً في الدول الإفريقية الجنوبية كمالي، النيجر، نيجيريا، السينيغال...وقد تحضر من اللحم اليابس تسمى "kalchi"، غير أن في المجتمع الجزائري أصبحت هذه الأكلة تحضر من لحم الدجاج.

والأكثر من ذلك المطاعم المحلية أصبحت تستعين بعامل أو أكثر لتحضير وجبات على الطريقة الإفريقية لاستقطابهم خاصة في إعداد اللحم أو الدجاج المشوي على طريقتهم أو ما يعرف بـ:"الميناما" الأكلة التي أصبحت تعرف رواجاً واستحباباً من طرف الوافدين والمحليين.

نستخلص مما تقدم أنه بفضل التلاقح بين الثقافة الوافدة والثقافة المحلية تنتج مظاهر ثقافية جديدة، لعل من مظاهرها إعادة إنتاج النماذج الثقافية الأصلية في المجتمع الجزائري، وتجسد ذلك في إنشاء مطاعم خاصة بالوافدين تقوم بإعداد وجبات بلدانهم، وأيضاً محاولة محاكاة النماذج الثقافية الوافدة من قبل المجتمع المحلي والمتمثلة في استخدام العمالة الوافدة من طرف أرباب العمل الجزائريين لتلبية احتياجاتهم والترويج لثقافة جديدة في المجتمع الجزائري كاستخدامهم في المطاعم لإعداد وجبات بلدانهم الأصلية، وفي محلات الخياطة الجزائرية للقيام بالطرز على الملابس وهي تقنية جديدة.

- جدول (15) يوضح طبيعة اللباس الذي يرتديه المبحوثين.

طبيعة اللباس		التكرار	النسبة المئوية
لباس بلدك الأصلي	من بلدي	18	% 18.94
	متوفر في الجزائر	22	% 23.15
لباس جزائري	للاندماج في المجتمع الجزائري	18	% 18.94
	أقل ثمن من لباسي الأصلي	06	% 06.31
	متوفر	18	% 18.94
	آخر	12	% 12.63
آخر		01	% 01.05
المجموع		95	%100

المصدر: من إعداد الباحثين.

تعكس إحصائيات الجدول أن أكبر نسبة 56.82 % من المبحوثين يرتدون اللباس الجزائري، ويرجع سبب ذلك للاندماج في المجتمع الجزائري بنسبة 18.94 %، ولأنه متوفر بنسبة 18.94 %، ولأنه لا يختلف كثيراً عن لباسهم الأصلي (آخر) بنسبة 12.63 %، ولأنه أقل ثمناً من لباسهم الأصلي بنسبة 06.31 %، وعكس ذلك نجد نسبة 42.09 % من المبحوثين يرتدون لباس بلدهم الأصلي، حيث نجد في هذا الشأن ما نسبته 23.15 % منهم لباسهم الأصلي متوفر في الجزائر، في حين هناك ما نسبته 18.94 % منهم يشترونه (لباسهم الأصلي) من بلدانهم، أما نسبة المبحوثين الذين يلبسون تارة لباسهم الأصلي وتارة أخرى اللباس الجزائري (آخر) بلغت نسبتهم 01.05 %.

يرتدي أغلب العمال الأفارقة الوافدين اللباس الجزائري، وتختلف أسباب ذلك من عامل لآخر، حيث نجد في المرتبة الأولى العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري للاندماج في المجتمع خاصة وأن هناك تقارب في الملامح ولون البشرة بين السكان المحليين للمنطقة (أدرار) والوافدين الأفارقة، فلا يمكن التمييز في بعض الأحيان بينهم وبين السكان المحليين لولا لهجتهم، في حين نجد في المرتبة الثانية العمال الذين يلبسون اللباس الجزائري باعتباره الزي المتوفر ويستطيعون الحصول عليه بسهولة، بينما نجد في المرتبة الثالثة

العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري لأنه لا يختلف كثيراً عن لباسهم الأصلي، وهذا ما عبر عنه العمال الوافدين من المغرب ومصر، وفي الأخير نجد العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري لأنه أقل ثمن من لباسهم الأصلي.

وفي المقابل نجد نسبة معتبرة من العمال الأفارقة لا زالوا يحافظون على ارتداء لباسهم الأصلي المتمثل في "البازان" أو "التونفة" بالنسبة للرجل والمرأة، وسميا كذلك نسبة لنوعية القماش الذي يستخدم في خياطته، وهذان اللباسان ليسا جديدان على المجتمع الجزائري، وإنما يعتبر لباس تقليدي لأفراد الولايات الجنوبية الجزائرية وأفراد الدول الإفريقية الجنوبية كالماليين والنيجريين، وهذا الأمر دليل على العلاقات الثقافية المشتركة بينهم، لذلك لاقت ظاهرة انتشار الحرفيين الممارسين لخياطته استحساناً من قبل السكان المحليين.

جدول (16) يوضح مدى شعور المبحوثين بممارسة عاداتهم وطقوسهم الأصلية.

مدى شعور المبحوثين بممارسة عاداتهم الأصلية		التكرار	النسبة المئوية
نعم		46	% 48.42
لا	أجد نفسي وحيداً	10	% 10.52
	لست في بلدي	39	% 41.05
المجموع		95	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال قراءة الجدول إحصائياً نرى بأن هناك نسبة 51.57 % من المبحوثين لا يشعرون بأنهم يمارسون عاداتهم وطقوسهم الأصلية في المجتمع الجزائري، حيث نجد هناك نسبة 41.05 % من المبحوثين لا يشعرون بذلك لأنهم ليسوا في بلدانهم الأصلية، وهناك أيضاً نسبة 10.52 % من المبحوثين لا يشعرون بذلك لأنهم يجدون أنفسهم لوحدهم، كما نرى بأن هناك نسبة 48.42 % يشعرون بأنهم يمارسون عاداتهم وطقوسهم الأصلية.

نلاحظ من النسب السابقة أن أغلبية العمال الأفارقة الوافدين لا يشعرون بأنهم يمارسون عادات وطقوس بلدانهم الأصلية، ويمكن تفسير ذلك بأنه رغم وجود قواسم ثقافية مشتركة بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى غير أن الخصوصية في بعض العادات والتقاليد والطقوس تبقى قائمة بينهم، لأن الاختلاف في كل العادات والطقوس أو في بعض الجوانب أمر وارد بينهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدهم في الغالب وافدون بصفة فردية رغم أنهم متزوجون ولديهم أسر، هذا الأمر يشعرهم بأنهم وحيدون لا يمكنهم ممارسة العادات والتقاليد والطقوس والاحتفالات بشكل منفرد، لأن ممارستها تتطلب المشاركة في الجماعة سواء كانت الأسرة أو العائلة أو المجتمع ككل.

- جدول (17) يوضح إمكانية مشاركة المبحوثين في ممارسة العادات والطقوس الجزائرية(التواتية).

إمكانية المشاركة في العادات الجزائرية		التكرار	النسبة المئوية
نعم	الأعياد الدينية	06	% 04.44
	الزيارات	27	% 20
	العبادات	31	% 22.96
	الأعراس	22	% 16.29
	الجنازة	03	% 02.22
	آخر	03	% 02.22
لا	لا أعرفها	05	% 03.70
	تتنافى وعادات بلدي	01	% 0.74
	آخر	37	% 27.40
المجموع		*135	% 100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يظهر من الجدول أن المبحوثين الذين يشاركون في ممارسة العادات والطقوس الجزائرية (التواتية) سجلت نسبتهم 68.13 %، وفي هذا الإطار سجلت نسبة 22.96 % منهم يقيمون العبادات، وسجلت نسبة 20 % يشاركون الزيارات، وسجلت أيضاً نسبة

* ارتفاع عدد أفراد العينة بسبب اختيار المبحوثين أكثر من إجابة واحدة.

16.29 % بالنسبة للمبحوثين الذين يحضرون الأعراس الجزائرية، كما سجلت نسبة 04.44 % للمبحوثين الذين يشاركون في الأعياد الدينية الجزائرية، أما نسبة 02.22 % سجلت لكل من المبحوثين الذين يحضرون الجنازات الجزائرية، والمبحوثين الذين يشاركون الجزائريين احتفالهم بأعيادهم الوطنية (آخر)، كما يظهر من الجدول أن المبحوثين الذين لا يشاركون في ممارسة العادات والطقوس الجزائرية تبلغ نسبتهم % 31.84، وفي هذا المجال أرجعت نسبة 27.40 % من المبحوثين ذلك إلى عدم استدعائهم من طرف الجزائريين لحضور احتفالاتهم وعاداتهم، وكذلك عدم تقبل الجزائريين لهم لأنهم من السود (آخر)، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين يرجعون سبب ذلك إلى عدم معرفتهم للعادات والطقوس الجزائرية 03.71 %، بينما المبحوثين الذين لا يشاركون في العادات والطقوس الجزائرية لأنها تتنافى وعادات بلدانهم بلغت نسبتهم 0.74 %.

نقرأ من خلال معطيات الجدول أن العمال الأفارقة الوافدين الذين يشاركون في ممارسة بعض العادات والطقوس وإحياء بعض الاحتفالات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو ثقافية، والتي جاء ترتيبها كالآتي: الزيارات، العبادات، الأعياد الدينية، الأعراس، الجنازات (آخر)، وهذا يعني أنهم يعرفون العادات والاحتفالات الجزائرية، بل صرحوا عن وجود نفس هذه العادات في مجتمعاتهم كالزيارات، حيث صرح عامل مالي أن هناك زيارة في قاو وتمبكتو، والتي تشبه عاداتها وطقوسها نفس عادات وطقوس الزيارة التواتية إذ نجد الطعام الوجبة الأساسية المقدمة فيها للحضور، إقامة البارود، يلبسون نفس اللباس المتمثل في العباية والشاش...وغير ذلك مظاهر التشابه.

ونقرأ أيضاً نسبة أخرى منهم لا يشاركون في ممارسة العادات الجزائرية، وهذا لأنهم لا يعرفون هذه العادات بسبب انعزالهم عن المجتمع وعدم اختلاطهم مع أفراده، حيث نجدهم يقيمون في الشركات أو المؤسسات التي يعملون فيها، والتي في الغالب يكون مقرها بعيداً عن المنطقة السكانية. بالإضافة إلى أولئك العمال الذين يرون بأن العادات الجزائرية تختلف أو تتنافي وعادات مجتمعاتهم لهذا السبب يمتنعون عن المشاركة فيها.

4. خاتمة:

إن التوافد الإفريقي العمالي الذي يعرفه المجتمع الجزائري عموماً والقسم الجنوبي خصوصاً دليل على أن العامل الإفريقي الوافد يجد فيه الظروف الملائمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية إما للإقامة والعيش بصفة دائمة أو للإقامة المؤقتة من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة أساساً في تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية على الأقل أحسن من تلك الظروف السائدة في مجتمعه الأصلي، وتوصلنا من التحليل السابق لمجموعة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

- أن ظاهرة الهجرة شملت فئات عمرية مختلفة أطفالاً، شباباً، كهولاً وشيوخاً، ذكوراً وإناثاً، وكل الحالات الاجتماعية العزاب، والمتزوجون، والأرامل، وكذلك شملت كل المستويات التعليمية، وهذا بنسب متفاوتة.

- ارتفاع مستويات الهجرة الإفريقية غير الشرعية الوافدة إلى المجتمع الجزائري نتيجة القرب الجغرافي بينه وبين المجتمعات الإفريقية الأخرى خاصة دول الساحل، والقواسم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المشتركة بينها، التي أصبحت تلغي الحدود الجغرافية والسياسية.

- أن المهاجر الإفريقي عموماً، والعامل خصوصاً يضع عدة اعتبارات في الحسبان أثناء اتخاذ قرار الهجرة لعل أهمها هي: قرب المسافة، الدين، اللغة.

- يعيش العمال الأفارقة الوافدين إلى المجتمع الجزائري في مجموعات مصغرة التي تمكنهم من إعادة إنتاج الأنماط الاجتماعية والثقافية الأصلية.

- يشارك العمال الأفارقة في بعض العادات والتقاليد الجزائرية المشابهة لعاداتهم الأصلية من أجل تحقيق نوع من الاندماج الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

وانطلاقاً مما سبق نشير إلى أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية التحليلية التي تكشف أغواره وخباياه نذكر منها:

- تأثير العمالة الإفريقية الوافدة على سوق العمل الجزائري.
- الواقع المهني للعمالة الإفريقية الوافدة في المهن الحرفية في المجتمع الجزائري.
- عوامل توافد العمالة الإفريقية النسوية إلى المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد11، لبنان: دار بيروت.
- أعبيد الزناتي، محمد إبراهيم، (2008). *الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية*، ط1، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- البدوي، أحمد زكي، (1984). معجم *عرب مصطلحات القوى العاملة التخطيط والتنمية والاستخدام*، مؤسسة شباب الجامعة.
- الغيث، محمد، (1996). *توظيف العمالة المواطنة في القطاع الخاص المعوقات ومداخل الحلول*، الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة.
- الفيروز أبادي، (1993). *القاموس المحيط*، مادة هـ ج ر، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المنجد الإعدادي، ط03. بيروت: دار المشرق.
- أنتوني، غذيز، (2005). *علم الاجتماع*، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- رحمان، عودة الصباح بسمة،(2014). *العمالة الوافدة في العراق الأسباب والآثار دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية*، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق.
- بوالهوشات، نجاح، (2010). "الهجرة غير شرعية في الجزائر والمشكلات الاجتماعية–مقاربة سوسيولوجية-"، سلسلة أعمال ملتقيات بعنوان: *"الهجرة، الحراك، والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي"*، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، ص.ص145-178.
- جلبي، علي عبد الرزاق، (1975). *علم اجتماع السكان*، ط2، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- رشاد، أحمد سلام، (2010). *المخاطر الظاهرة والكامنة على الأمن الوطني للهجرة غير مشروعة*، الرياض: جامعة نايف العربية.
- عاطف، غيث، (1970). *تطبيقات في علم الاجتماع*، القاهرة: دار الكتاب الجامعية.
- غطاس، نبيه، معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، انجليزي/عربي، لبنان: مكتبة لبنان.
- محمد، فتحي عيد، (2010). *التجارب الدولية في مكافحة الهجرة غير المشروعة*، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.